مقالة

همّة الفاروق رضي الله عنه

لفضيلة الشيخ
محمد عثمان العنجري

بتاريخ : الجمعة ٢٥ ربيع الاول ١٤٤١ هـ الموافق ٢٢/ ١١/ ٢٠١٩

همة الفاروق رضي الله عنه

◆عن عمارة بن خزيمة بن ثابت قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول لأُبي: أعزم عليك أن تغرس أرضك،
فقال أبي: أنا شيخ كبير أموت غدا .
فقال عمر: أعزم عليك لتغرسنها،
فقال عمار: فلقد رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يغرسها بيده مع أبي.

صححه الألباني في السلسلة.

◆ هدي الصحابة رضي الله عنهم علو الهمة بالاجتهاد في العمل والإنتاج الحقيقي إلى آخر رمق، وعدم الاستسلام والتقاعد للهرم والكسل وغيرهما من عوامل التقاعس عن العمل والكد والطلب والكسب الشريف، وذلك لسد تكاليف الحياة وللقيام بمتطلبات الأسرة، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته بنفسه، دون اللجوء لسؤال الحكومات أو الناس، فالذي يكسب ماله بإنتاج حقيقي فيده هي العليا، وهذا ما يريده النبي ﷺ للمسلم، فاليد العليا هي المنفقة والمعطية والمؤمن القوي أحب إلى الله، والسفلى هي السائلة والآخذة والمنفق عليها، ولذلك علو الهمة مطلب .

◆ملاحظة: يجب أن يفهم أن العوض والأجر أو المال لا يدفع لوقتك وإنما لقيمة إنتاجك فتنبه.

◆فعن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال:

سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَانِي،

ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي

ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي،

ثُمَّ قَالَ ﷺ: يَا حَكِيمُ، إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنْ الْيَدِ السُّفْلَى .

قَالَ حَكِيمُ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَرْزَأُ أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أُفَارِقَ الدُّنْيَا .
فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدْعُو حَكِيمًا لِيُعْطِيَهُ الْعَطَاءَ فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئً.

ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهُ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، أُشْهِدُكُمْ عَلَى حَكِيمٍ أَنِّي أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ الَّذِي قَسَمَ اللَّهُ لَهُ فِي هَذَا الْفَيْءِ فَيَأْبَى أَنْ يَأْخُذَهُ. فَلَمْ يَرْزَأْ حَكِيمٌ أَحَدًا مِنْ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تُوُفِّيَ.رواهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

◆سَأَلْتُ رَسُولَ الله ﷺ فَأَعْطَانِي أي المال.

◆قول النبيﷺ: (الْمَال خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ): أي أن المال محبب للنفوس قال تعالى [وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا]
والْمَال وصف بالخضار لأن الخضار يسر الناظرين فهو فتنة كما قالﷺ: (إن لكل أمة فتنة، وفتنة أمتي المال)

◆وقوله رضي الله عنه أرْزَأُ: أي لا آخُذ من أحدٍ شيئًا لا من الدولة ولا من الناس، وأصل الرُّزْء: النقص.

◆وقولهﷺ (ومن أخذه بإشراف نفس كان كالذي يأكل ولا يشبع): أي من أخذ المال بطيب نفس ورضى بورك له فيه، ومن أخذ المال بإشراف نفس أي حرص وطمع ونهم وجشع لم يبارك له فيه، وكان بذلك كالذي يأكل ولا يشبع.

◆قال ابن حجر رحمه الله:
إنَّ الأيديَ خمسٌ : أعلاها المنفقةُ، ثمَّ المُتَعفِّفةُ عن الأخذ، ثمَّ الآخذة بغير سؤال، وأسفلها السَّائلة، والمانعة.

◆وقوله: (ومن أخذه بإشراف نفس كان كالذي يأكل ولا يشبع) ، فمن أخذ المال بطيب نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع.

◆عن معمر بن عبدالله -بما معناه- أن حكيما بن حزام رضي الله عنه: ما أخذ شيئاً [من الدولة] لا في خلافة أبي بكر ولا عمر ولا عثمان ولا معاوية رضي الله عنهم أجمعين حتى مات لعشر سنين من إمارة معاوية رضي الله عنهم أجمعين

◆وعن الزهري أن حكيم بن حزام رضي الله عنه مات حيث مات وإنه لمن أكثر قريش مالاً.

بقلم الشيخ الفاضل / محمد عثمان العنجري

الجمعة 25 ربيع الأول 1441 هـ

الموافق 22 / 11 / 2019